

عيسى الشيخ حسن

# أمويون... في حلم عباسي

عن خيالات عاشقي ليلي في الحرب الأخيرة



عيسى الشيخ حسن

أمويون... في حلم عباسي

دار البنايع



شعر

- جميع الحقوق محفوظة
- تأليف: عيسى الشيخ حسن
- الطبعة الأولى: 2..5
- لوحة الغلاف: هناء العلي
- تصميم الغلاف: أليسا زيلينوفا

**Al-Yanabia**  
**السويد - ستوكهولم**  
Sweden - Stockholm  
TEL: 0046 8 367207  
073 6823033 - 070 5174646



**دار الينابيع**  
طباعة. نشر. توزيع  
دمشق - مزرعة - شارع الملك العادل  
6348 ☒ 094/628570-4446411-☎

**أمويون في حلب عباسي**

## إهداء

إلى جميع أصدقائي الذين ماتوا... غداً

عيسى الشيخ حسن

## أمويون في حلم عباسي

عن خيبات

عاشقي ليلى في الحرب الأخيرة

شعر

من الرجل الذي سكن الحرب

رجلٌ كان يخيٲُ ثياب الحرب مساءً

وينامُ

يسمل عينيه الغافيتين

بحلمٍ مسكين

ويسألُ عن علمٍ يُطلب

في الصينِ

ويبحثُ عن أخبارٍ في المذيع

يحدثُ نجمته بين النهرينِ

وبابلَ

عن حربٍ... تأتي في آخر هذا العامِ

وتوغلُ في الجلدِ

رجلٌ من ورقٍ.

كان يحبُّ الشمسَ شتاءً

ويغني للعنب الناضج كلَّ خريف

ويغني للأيام الأولى

ويسمى باسم الله  
إذا ذبح دجاجته للضيف  
أو كتب لصاحبه مكتوباً  
آخر هذا الصيف

رجلٌ من ورقٍ

ويفتش في حنطته  
عن حشرات الموسم  
في دفتر طفله  
عن صفرٍ في الإملاء

يضرب زوجته  
إن رفعت صوت المذياع  
أو صرخت في جاريتها  
أو نسيت طبختها فوق النار  
رجلٌ جاءته الحرب  
نثرت أوراق أحبته



سبُّ صديقاً غادره في الحرب  
وزوجته ماتت في القصف  
ونامت عن صرخات المذيع  
الكاذبة الأخبار  
وموسمه الـ حرقة النار  
هديته من جند الرب  
وابنته حين أحبت ولداً لم يسألها  
عن صفر الإملاء



رجلٌ هدته الحربُ  
فأغفى في آخر نشرة أخبار  
يسأل عن علمٍ في الصين  
وعن جمعٍ قيل سيأتي  
يحرثُ أرض الغازي بالنار

رجلٌ يفضو

بين يدي سيدة الحربِ  
يطيرُ سرّياً من أحلام

رجلٌ

من

ورقِ

يبكي

أُمسكُ بالورقِ المبلولِ

فيسألني الأستاذ عن الأبطال

عن المغزى

والبنية والصورة

عن مدرسة الراوي

فأعود إلى القصةِ

محتاراً

وأعيد الرجلَ الـ حاربَ يوماً

كي يشرب قهوته بين يديّ

وكي يسألني  
عن علمٍ يطلبُ في الصين

وعن نشرات الأخبار  
الآتية من الجبهة



# أهويون... في حلم عباسي

إلى أحمد الشامام ومحمود الشيخ شبلي

وأحمد الشيخ حسن وأحمد العلي

وباقى الفتية

أقول له:

كن حوذيّ النص  
وخذه بقوة أحلامك  
نحو مراعي مدهشة النبض  
وراعشة الفيض  
وأمهلني.. حزين  
وخمسة قصائد  
لأسواق وراءك أكوام التفعيلات  
وموسيقا الرفض  
جنون الخيب النائم  
والعرب البائدة  
البائرة  
العائرة  
العاهرة  
حروف الجر  
الجمال الإسمية  
..... وخرائبنا









يا حوذي النصّ:

"إن رحلت عنا الريحُ فلملمٍ ورق التوت وغطّ الأعضاء  
المبتورة، استرها.. يسترك الله، لعلّ فحولتنا المزعومة  
تفرق في الكذبة.

إن ذاب صهيل الخيل "فلا تذهب نفسك.....  
حسراتٍ". أجلّ نجمتك اللمعة قليلا، وامنحهم  
نبض نشيدك"



أمويونَ

بدمعِ أمويِّ

وبيانِ أمويِّ

ودمِ أمويِّ

كانوا لصق نخيل العباسيين

يُرَوِّونَ فسائله

أمويون

يشوطون هزائمهم

وخطاهم

وخطاياهم

يتداعون إلى المرید

ويشدون قميص الموت - قليلاً - من قبْلِ

أمويون:

"عبدُ الملك، و مروان بن الحكم، وعمرُ الخامسُ  
.ويزيدُ، معاويةُ الماكتُ في الأنشوطةِ وابنُ العاصِ  
النائم في الخططِ الحريرية.....".

أمويون:

نفخوا في روع الحجاج:  
"الريحُ دبورُ"  
فاحمِ الرؤيا".

أمويون:

اقتعدوا أرصفة المعنى  
وبلادَ الحلم الوهم  
ونارَ الأحزابِ  
وفوضى الأنخابِ  
.....وماتوا.

كن حوذي النص

كن... ليلاً حين يداهمنا الحراسُ

وتمراً حين يجوعُ الناسُ، ونجماً

معصوب العينين، عن النكبةِ

لا تبكِ.. إن نثر الرملُ جنونك في الربيع الخالي، أو

سترَ الظلِّ البائدُ أخطاءك .

فتمهل

أفراد لمجونِ الإعصارِ جناحينِ

من التعبِ المنهوكِ

من الحربِ

إلى الحربِ

إلى الحربِ

إلى الردّةِ

والعدّةِ

سأقول بلادي... نرجسةٌ ذاب على فستانٍ دوائرها  
الضوءُ

بلادي سيّدة... كانت

ياااااااااااااااااااااا

بلاد(ي)العرب أوطاني من الشام...ل...ل...

بغ بغ بغ بغ بغ بغ

بغبتُ ولم أنطقها

انكسرت أسنانُ التفعيلةِ

وتغاضى الفاعل عن وجع المفعول به

وارتاحت كل الأسماء المجرورةِ

لسقوط أغانيها

فيما بعد:

في العام الرابع للفتح

في العام العاشر للفتح

يقراً أولادي عن تاريخ الحقبة :

"فتح الله على الأمريكان...، ولما انفتحت بغدادُ

وزهقت أصنامُ الحجاج

وارتفعت ضحكات الأعلاج

توقفنا في السيرة

وارتفعت قمصانُ الليل".

فكن حوزي النص

يا قمر الله الطالع

في الفلوجة

## في انتظار... صديقي

إلى الورقات الخمس الخضراء في الفصل الثاني

لصديقي  
الذي خبأ النهر  
في جيبه  
غيمةً دللتهُ  
فمرّ وأتقن إيقاعها  
قارئاً... شجراً  
لم يعد للطيور على حزنه  
من شجنُ

لم يعد للجنود  
على ظلّه  
من براحٍ طليق  
يسمّونه... يومذاك  
الوطنُ



قارئاً... أصدقاء  
يعيرون أقمارهم للسماء  
حدود فضائهم  
للكفن

وله:

ظلّ في ذمتي  
كعكة

"هر" سمسما

في يدي

وله:

نصف كأس من الشاي  
..... أعلى قليلاً

كنا احتسينا معاً

يومها

كم رقصنا...

إذ عثرنا على برجنا

في الجريدة

فاتحاً أملاً غامضاً

صوب أيامنا

وله:

زورقٌ عابراً

في ثايا القصيدة

وله:

نجمة من وسن

وصديقي حسن

طار منذ نهارين

منذ البلاد التي ابتعدت

وبنت في دمي / عشراً أحزانها

منذ البلاد التي أسرفت

في الغياب

ومنذ القصيدة

تمحو الجهات التي انكبت

في مرايا العتاب

قليلاً من الملح يا أصدقائي

يقول حسنُ  
قليلاً من الجمر يا شعرائي  
تقول القصيدة

يطير حسن

تحط القصيدةُ  
تتبت خيط نعاسٍ شفيف  
على باب بيتي  
فأحلمها وأنام  
وأسرق منه التي طارَ توأً إليها  
نجمةً من وسن  
وأمسك حلمي  
بكلتا يدي  
وأهدي به  
حسنُ  
يا حسن

تقيم القصيدة في أضلعي

وتبكي يداي

يطير حسن

قمرأ

لم تذقه سماء

نغمأ

لم يغافله ناي

على هدأة الريح

ليلة

لم تدع للبياض سوى نجمتين

ترى بهما

زمنأ غير هذا الزمن

أقول له:

يا بن جرحي

تأخرت وردأ قليلاً

يا بن جرحي

تعلتُ بالنهر حتى أتيت  
وصاحبتُ ومض الوعود  
وصدقتُ زيف الرعود

نقضتُ نسيج القصيدة  
موتاً فموتاً

أعدت إليها عناصرها

في النهار

تعلت بالوردة الطارئة  
وقسمت حزني بيني  
وبين غواياتها

تعلت بالعابرين  
إلى مدن الحلم  
يموتون صيفاً فصيفاً  
و حُنت جميع الذين أحبوني

لتأتي

وترسم لي

وردةً في يديها

تعلت بالنخل

قلت: "أهز إلي بجذع القصيدة ليلاً

تساقط فوقي اللغة

جنوناً شهى الرطب

فأرفو هزائماً البازغة

بغيمٍ ينام على دفتر الرسم

يرحل غيثاً بهي الخطا

تعلت بالواو

بسوف وحتى وإذما

ولن

حسن

يا حسن

تطير القصيدة

قال:

كل البلاد التي طرت يوما إليها  
تبيع سماواتها برغيف  
أعد لي جناحيّ

كل البلاد التي ذبحتني  
من الحبّ  
رمتني بإرثٍ ثقيلٍ  
أعد لي جناحيّ

كل البلاد التي سمّرتني  
على كذبة الخارطة  
تفتّحُ أبوابها  
للفزاة  
أعد لي جناحيّ

أعد لي..

- لا

(ودافعني)

- أعد لي

- لا.. لا

(رمانى وطار)

طار منى حسن

وارتدى ذات حرب

جناحين من لهفة وشغب

إلى حيث كل القبائل تدفن عاراً

يسمى... يسمى العرب

طار منى حسن



أطلت عليكم ؟  
سأشكركم إن صبرتم عليّ  
لأضيئكم بأغاني حسن  
صفات حسن

ولدٌ من ترابٍ وماء  
رئةٌ يستريح الهواء بها  
قلمٌ يكتب الطيبون به حزنهم  
همزة الوصلِ  
في دفترِ الغرباء  
المساءُ الذي كان واعدنا  
بربيعٍ قصير  
وصبحٍ أغنَّ

ولدٌ  
دثرته المزون.. برحلتها  
علمته الصباحات دبكتها  
راوغته الفتن

وحسن

فكرة حبرتها يداي

من شميم المحن

لم تكن أمه أنجبته

ولم يحتفله قماط

لم يكن من حسن

غير أني: رسمت له نجمتين

لعينيه

نثرت على شعره مطراً

شدت على خصره خطراً

ثم سمّيته

ومددت له دربه

كي يسير..... كما أشتهي

قرأت له المتبني  
وشياً من الأدب العربي  
وبعض الصحف  
واشترت له كتب المدرسية  
وأيضاً.. دسست عصا  
لمعلمه  
أخاف عليه الدلال  
غرست له نخلةً  
أول الحلم  
الذي كان راودنا  
ورسمت له  
حلوَةً في زمانٍ سبقُ  
ليحمل صورتها  
في الحروب  
ويشكو إليها القبائل  
تلهو  
وتغرف أنخابها في الفسقُ

ورسمتُ له خيمةً / شجراً / غيمةً / مطراً / وعصافير  
من غُنة المنشدين / وبيادق في زحمة اللاعبين /  
احتضار الليالي التي عذبتنا / النجوم التي لوعتنا /  
النشيد / رسمت له العلم الوطني / الجهات التي  
حاصرتنا / وإعراب ليس / التنازع فينا / كذاك  
اشتغالي على ذكرياتي / رسمت له أخوةً يلعبون /  
ثكالي يودعن أزواجهن الذين تداعوا إلى الموت دون  
فطور / وفوضى المحبين نخبئهم لاحتمال الحنين /  
النهار / السواقي / القميص الذي قد من قبل ذات  
حرب شَمُوس / النهاية تقرؤنا وتنام / الصبيّة تعبر  
أيامه / ثم تبكي عليه / سيولا من الشهداء يخطون  
دوماً مكاتيبهم / لنهار حسن

يقولون: يأتي

إذا استيقظ السيلُ

ذات شتاء

يقال: هراء

يقولون: يأتي

إذا حمحت مهرةٌ

كنت ترسمها

عند ذاك الأصيل

يقال: سيأتي

ولكن يبيع الصهيل

يقولون: يأتي

إذا نبتت في الدروب الدماء

يقال: خنقنا سماء النشيد

فكيف سيأتي: هراء... هراء

غير أنني سأنظره

آتياً من بلاد بعيدة

قارئاً

شجراً لم يعد للطيور

على حزنه

من شجن

قارئاً... أصدقاء

يعيرون أقمارهم للسماء

وحدود فضائهم

للكفن

قارئاً... زفةً في الجليل

أنةً في عدن

سوف يأتي حسن

ونكون معاً

قلقون

## قلقون

في رئة الهواء  
نسفُّ برداً حادساً  
أيامه بلهاثا

ونطرز الـ "كان" الأثير  
بليل فنتته  
ونوم غضاره

إذ لا مقاعد في أناشيد الحديقة  
لا أغاني صاعداتٍ  
في النهار العربي  
ولا سنابل في الحقولِ  
ولا مراتع في البراري  
لا هجوع يدثر القلق العنيد  
بنجمة الحلم المضيئة



## قلقون

لم نأنس إلى نارٍ  
لنلثم شمسنا صباحاً  
ولم نحمل إلى قحط العشيرة  
وجبة الشهوات  
والنار البعيدة  
لوعة البلد الصغيرة  
حين تأتينا الرسائلُ  
غضبة الرجل الصموت  
و فورة المذيع  
في ليل الإغارة  
في خطى الآجر تحبو  
حين ترتفع البلاغة  
في سماءٍ دامية

## قلقون

في صمت البحيرة عن طحالبها  
وعن عشاقها الآتين  
من نرف النهاية  
والبروق الآزفة

## قلقون

في لغة المجاز  
وفي احتكام قصيدتين  
إلى حروفٍ نازفة

## قلقون

في الرمل الصديق  
إذا تئاب  
نحو عشبٍ بارد الأهداب  
يسعى  
نحو خيطٍ من ظلال

## قلقون

في الورد النحيل  
وفي فصول الذهاب  
إلى خرائبنا ضحى

سيقيم صاحبنا

ويرحل

ثم يرحل

ثم يرحل

في المتاهات البلاد

يا ليتهم مروا على إيقاعه

غطوه من برد الصباح

يا ليتهم سكبوا له من شايعهم  
أو حدثوه عن الصبية  
حين تغتسل النهاية بالنهاية  
يا ليتهم مدّوا له أحزانهم  
ورموا تبتله  
على ليل الغواية... واستراحوا

### قلقون

في القلق الجديد  
نذر حبات البنفسج  
دون أن تجد الأغاني  
عاشقياها  
دون أن تهفو الفوانيس  
الكليلة لليالبي  
دون أن يجدوا  
على قبر الغريب  
حمامتين

## قلقون

في النزف الدؤوب  
وفي حدود الوردة الحمراء  
حين تجوسه  
بوميض فتنتها  
لتطوف آناء الليالي  
بالملامة / وانحسار فضائها

يا ليت ليلي فارقتنا  
قبل أن تدنو القصيدة  
من مواجهنا  
با ليتها لم يقرؤونا  
في احتمالات المساء

## قلقون

في حزن الأميرة  
حين ترسم قلبها  
ورداً

ونهرى حنطة

للعاشقين بلا مواسم  
أو شتاءٍ عابثٍ بغيومه

## قلقون

في ساعاتنا مضبوطة

## قلقون

في اليوم الأخير  
يصافحُ اليومَ الأخير

## قلقون

في كل اتجاه  
حين لا تجد السفينة بوصلة

## قلقون

في رسم الحياة  
على احتمالات الصباح  
وحلمه المكدود  
في أطفاله المتناثرين  
على مفارق موتهم

## قلقون

في تلويحة الأيدي الصغيرة  
للنهار  
مهرولاً نحو المغيب  
وهابطاً  
بجمال عتمته  
وكحل غموضه

## قلقون

في دمع الصغيرة  
حين حالت أسئلة

## قلقون

في إيهامها  
أن النهار يمرّ  
من خرم الهزيمة  
قبل أن تلد النجوم وعودها

## قلقون

في نثر القصيدة  
وانتظار فخاخها  
مثل العصافير التي  
حطت على وجه الدريئة  
يوم أرهقها التعب



## قلقون

في ركض الصباح  
إلى الوظيفة  
والورد إلى الحبيبة

والمرائي  
نحو أيام المغنى

## قلقون

في لجم السؤال  
عن الحقيقة  
والخيول  
عن الصهيل  
النار  
عن جيش الحطب

## قلقون

في الوتر الجديد  
وفي أغانينا القديمة

## قلقون

في مدّ الحصيرة  
فوق أيام بعيدة

## قلقون

في ردّ الهواء  
عن الحفيف  
الراحتين  
عن الوقوف  
النهر

عن خيل الربيع الراكضة

## قلقون

في ردّ الهواء  
إلى الجهات الناهضة

## قلقون

في حزن القصيدة

## قلقون

في إغوائها للحزن  
كي يبدو جميلاً  
للهزائم  
كي تظلّ أثيرةً  
عند الرواة  
وللرغيف  
إذا تماثل للمجاعة  
أو تماوت  
في دروب الحالمين

قلقون

في نصب المضارع  
وارتحال حمامة المعنى  
إلى أرضٍ جديدة



ورقة حمراء... لأورك

قيل المدينة لا تنامُ  
ولا يهزُّ سريرها الشعراء  
حين سقتهم الرؤيا  
وكانوا ذابلين كوقتها  
قيل المدينة تنتهي بالتاء  
تربطها  
مواقيت الغروب الواهن الكسلان  
بالوعد الأثيم..

فوق كحل النقطتين

تلمّ أكواب الذين رموا أنخابهم للريح تعوي في مهبّ  
القادات

ولا تدثر خوفها بغياينا

أو نرفها بشياينا

أو تنتمي لحروفنا الـ.. طفقت ترئق نشوة السيّاب

بالمطر الغشيم

والنهرين بالنجم اليتيم

والعامرية باليتامى العائدين إلى الملاجئ، ليس

يعرفهم سلامٌ.

قيل المدينة لا تنامُ

ولا تقرب نارها من بردنا

أو حبها من وردنا

قيل المدينة ترتدي كتب الرواة

وتقرأ الأوراد في الصبح البهيج

ولا تقرب نارها من بردنا

أو حبها من وردنا

وتمد حزن ندائها نحو البعيد

وتتقي لابن الأثير مداده

وقصائد الباكين

حتى يكمل التاريخ مكتوباً على جدرانها

فيعيد للحجاج كل خصومه

ويردّ للحلاج فيض غيومه



قيل المدينة لا تنام... وقيل بل تغفو قليلاً بين قصفين  
، وتنتثر شعرها لليل... حين تخبأت عن أعين  
الخفاش  
حين يلفها وجداً غمام.  
قيل المدينة لا تنام.

عد بي إلى تلك المدينة ومضت  
لأشدّ إصبعها بخيط من دمي  
لأكون آخر سادنٍ شهد المجاز يعود من تعب صدى

سأطير معترفا بأن سماءها حدبت عليّ

وأثنت ريشي بما يكفي

لأعلو في نشيدي

سأمرّ من لهف على شرفاتها

ثمّ أصد كالبنفسج في صعودي

آه... يا سهم الهواء النازف المغموس في رثتي وفي

الجرح الجديد

أوروك .. كم من نجمة تبكي على أوروك في

العصف الشديد.

و تقول للعشاق دوماً: ذهب القصف فناموا!

هذي المدينة لا تنام.

عد بي إلى تلك المدينة يا صديقي  
والتمس لي نصف حزن  
يشرب الشاي معي  
وارحل هنالك  
واقترب من بيتها  
وانثر على وجعي تحية نايها ومقامها

واسكن بقية حلمي المقرور  
في ضحكاتها  
عد بي صديقاً..  
ولا تبعثر لي الملامه  
لا ثقيل إذا أفلت

ولا ثقيل إذا تكاثر دمعنا في المهرجان  
ولا تعاندني  
إذا ماريتها.. ورأيتها  
من خبزها تتور ذاكرتي توقد  
من تمرها سال النخيل على فضائي  
يخضل ورد كان لي.. خباته لنهارها  
للطالعين من احتمال مراكبي  
الداخلين إلى مساء صالح لغنائها  
حين أرقها الهيام.  
هذي المدينة يا صديقي لا تنام

إلى ليلي

لليلي عليّ إذا نمتُ:  
أن أتذكّرَ حلماً على دربِ نومي  
يقيمُ على جانبيه الكلامُ  
فأصرخُ ليلي ي ي ي ي ي ي

فتخرج من مسكنِ الحلم تعدو،  
وتحملُ زوادةً من أغاني  
عليّ إذن أن أمرّ عليه

لليلي عليّ:  
إذا مرّ قلبي على نهرٍ حبّ قديمٍ  
وأنسَ ماءً  
بأن يستزيد  
لينثرَ ماءً شقيّاً على وجهِ ليلي  
ويفني الحكاياتِ  
إن ظلّ منها شبيهاً لديه.

لليلي:

إذا غام حزني الشريد،

وقبل ليل القصيدة

أن يستحم بأحزان ليلى

إلى أن يُجنَّ

ويرسم ألوانه في الغضار

الذي تركته القصيدة

في عمر ليلى

فأمطر ورداً

على شاطئيه.



لليلي:

عليّ ليلي

إذا ما تأخر قلبي عن الحبّ

فجاء بهيّا كسولاً

بأن آخذ اليوم

إذناً له

من البنت ليلي

ليمشي وبنّتاً لعوباً

ببستانها

ثمّ يمضي غريباً غريباً

ويسكن حزن البراري النديّ،

وينسج نصّاً بريئاً،

بكلتا يديه

لليلي عليّ  
الجنونُ القليلُ  
ونسيانُ إسمي  
وإن حام طيرُ القصيدةِ  
أن أتَهجّي سمائي  
وأبني له شركاً عالياً  
في الهواء

وأهمسُ في أذنيها:  
"مساؤكِ سكرٌ / و ضوع القصائد في بحرِ حزنكِ  
أبحر /

وغزلانُ حزنكِ مالت عليّ ينياياتها  
ودستُ ضفائرها في فضائي.

غداة غداة استحلت دمائي.

لليلة التي في العراق  
المريضة حتى الذبول  
النديّة حتى صباح المغول

وحتى الحماس القليل  
بأن نتوضأ من دمع ليلة  
ونفتح نافذة الإنتماء.

لليلة  
ليلة عليّ  
بأن أتحرى هلال العراق  
وأشعل ليل مجانينها

وإن غمَّ يوماً علينا

أنار عليهم

لأحضرهم

من متون البكاء اللذيذ

وفوضى الكتب

وانفعال الغناء الذي يحتفي

بتمائنا

واختمار التعب

وأجلدهم

واحداً

واحداً

فدمع الأميرة يسرُحُ

دون مناديلهم

ويبحثُ

عن نقطة... لتكمل باء

الغضْبُ

سلامٌ

على قلب ليلي

ودمع المرارة في عين ليلي

سلامٌ عليها

إلى أن تجنَّ القصيدةُ  
وتتهضُّ في الناي  
روح القصبُ





من موت - لم تكن  
قبله حياة



وعلى رمله أن بنام قليلاً  
 و يحدس أحذية العابرين  
 على نهره أن يثرثر بين انتظار البعيد  
 وبين الهدوء الذي يصطفي وقته  
 بمهابة سيّدة تنزع الأقنعة  
 عن وجوه تزملة برداء الدعة  
 وعلى موته أن يتعرّى طويلاً  
 أمام احتمالات أولاده  
 واحتمال القميص  
 الذي يرتديه المساء  
 ليحلم عودته الطارئة

لاحتمالِ النساءِ:  
بلا إخوةِ عائدينَ  
بلا ضحكةِ كاذبةٍ  
وبلا سلةٍ تحملُ التمرَ والذكرياتُ....

دون أغنيّةٍ في رموشِ الوترِ  
كم ترى أمّلت أن تنام على صدره  
عشبةً من بلادِ المطرِ  
وعلى ليله أن يخبئ حلماً صاعداً مرتقى نومه  
وعلى كل أزهاره  
أن تعود إلى بيتها  
وترتبَ وجهاً  
تغضن في نزهة الحربِ  
ثمّ بدا  
في مرايا العتابِ البعيدِ.

غ

وعليه إذا شاهد النخل منقعراً  
أن تفرّ إلى خدّه دمعتانِ على بلدةٍ طيبةٍ  
كان في قلبها عليها... يستريح ويسرف في شتمها  
ثم يبكي عليها إذا مرضتُ  
وينوح على الومض في نجمها  
عندما غاب في غيمةٍ من دخانٍ  
وله أن يضم إلى يدها يدهُ  
ويسدّ فجيعتها بالغناء القديم  
على كل إيامه  
أن تتوب عن النشوة الواضحةُ  
في عروق التعبُ

وله حين يذبل في رثتيه الصراخُ  
بأن يرتمي في بلادٍ من الورقِ  
المتطاير بين المجازِ

وبين الفضيحة في خوزة طائرة  
وله في فمي آهة  
وله في انحباس المدى فضة عائرة

كم تراه يمرُّ على نومها ؟  
بلدة أثنثها الطبولُ بما يشبه النشوة الفادحة  
كم تراه يزين وقتاً بلا عائدتين ؟.

د

كان يصرخ في طويلاً:

بلادي التي أرهقتها الغيومُ

ونام على راحتها الشتاءً الثقيلُ

بلادي التي قاسمتها الحروب النخيلُ

القصاصدُ / خيطُ الكلام النحيلِ

مقاماتها في البكاء الطويلِ

المقابر تفتح أذرعها للضيوف..

الشوارعُ

والمدن الغامضةُ

بلادي التي ملأتها طيورُ الأبايلِ

ترمي على كلِّ "دربونة" قبلةً واضحةً

وأبوزيةً أرقت ليلةً البارحةُ

أرهقتها الغيومُ.. بلادي

على نجمتي  
أن تضيء الغناء بإرث انتظاري  
على خيبتني أن تبوء بحبر  
قليل الفضول  
لأشرب قهوتها كل قصف جديد  
وأنسى تفاصيلها  
كلما قال سيابها:  
"حديد؟ لمن كل هذا الحديد؟".

!

البلاد التي أطلقته  
يفتش في راحة العمر عن أسئلة  
البلاد التي علمته السؤال  
عن الموج عند السكون  
كما علمته انتظار الشوارع  
حين تمرّ على بيته  
كي يرى حزنه في يدي أمّه  
وسرير طفولته...  
وهدايا حبيبته الراحلة  
هزة مشهد العابرين إلى بيته  
مشهد العائدين إلى موته  
والدروب إلى قلبه  
وقصيدته...

البلاد التي لبست ثوب أحزانها

نهدت عن كظيم الفجيعة

والإخوة الأعداء

حينما قرؤوا في القميص ذئاباً

ترودُ جهاتِ السكوتِ

.. بكو.. وبكوا..

ورموا ليلها بالرثاء.



د

وقال:

بلادي وإن جارَ خوفي عليها

...بلادي

ولثفتها في دمي

حين نقرَّ سربُ الحمامِ

على حزنِ أهلي الكرامِ

وقال:

عليّ إذا خفّ عن بردتها الزحامُ

سأكتبها....

سوف أكتبها بالغيابِ

الذي يأخذ الآن معنىً نقيّ الخطأ

وقال:

عليّ إذا مرّ خوفي عليها...  
سأكتّم عنها بكائي  
و أشتّمها.. كي تعود إليّ  
وأرفع حبي إلى أحرفِ خمسةٍ  
كنّ يوماً دليلي إلى وطني  
واشتّمها..

ثمّ أبكي عليها.. ..  
و أمضي.

هذا... وفي النص  
أحزان أخرى

يحدث

أن أسترسل في الشرح

عن الوردة

والحرب

وشاي الخامسة مساءً

وخيول النصّ

العابر فوق الحزن طويلاً

والعمر الذاهب

في رصيد الخيبة

من دون عزاء.

يحدث

أن اشرب من نهر قصيدتها

تلك الأنثى

المنذورة للريح

الملاى خيباً / والمحمولة

كالصورة في جيب صحابي

المنتظرين قصائدهم

في أول هذا الموتِ

المنتشرين  
على أرصفة العالم  
مثل دراويش  
يطوفون براري الروح  
صعاليك... يسوسون جهات الشعر  
يفلون غوايتها  
الولهاة بالبرق النائم  
في خدر شتاء لم يأت  
وجنون الغيم  
... إذا جاء.

يحدث

أن أصحبه  
في نزهة حزن  
وأهش على الأصحاب:  
دعوني من دهشتكم  
هذا نصي  
من حقي أن أسكب فوق التفعيلات الزيت  
وأشعله حتى... آخر "فعلن"

من حقي أن آخذه في الحرب إلى أوروك

ومن حقي

أن أملاً خديه وروداً

أو كتفيه هموماً

من حقي أن أبكي بين يديه

و أشتمه إن طار بعيداً

من حقي أن أطعمه حلوى العيد

وان أحمي وجنته الحلوة

من صفعات النقد

ومن حقي أيضاً

أن أحمله كالطفل على كتفيّ

إذا طلع الفجر

فنام الغاؤون فرادى

وتماوت كل الشعراء.

## يحدث

أن أ همس في أذن صديقي

أن الغيمة

فكت في الليل جديلتها

سمّتنا صعلوكاً / صعلوكاً

أحصتنا ولداً / ولداً

كي تشكونا للرعد المتأخر

نرجوها

أن تغسل حزن قصائدنا

أن تهمني فوق مواجعنا

نمسكها ونشدّ جديلتها

بالخيوط المشدود إلى جدران الطين

حتى تبكي

وتذوب إلى آخر قطرة شعر

بلّت الدفتر

أو سألت فوق الآه المخنوقة

أو نامت في عين النصّ

المكتحل بأحزان الفقراء.

يحدث  
أن نبقى أحياء  
ونداوي الموت  
الماكث في أعيننا  
ونهبز السعف اليبسان كثيراً  
نبحث في ذاكرة البلح المنهوبة  
عن أيام كنا نحملها في الكف  
ويحدث أن يتركنا الموتُ  
إلى حين  
فنمد إليه ألسنتنا  
ونشاكسه  
نتركه يلحقنا  
نصرخ:  
يا موتُ  
يا موتُ  
إلحقنا إن تقدرُ  
إلحقنا.. إلحقنا



ليطير وراء لهاث الصبية  
هذا المسكين الموت  
أبكي من شدة خوفي عليه  
فالصبية زاغوا منه  
والمسكين اليوم بلا زادٍ أو بيتٍ  
يحدث أن تبقى أحياء.

يحدث

أن أكتبَ

أكتبَ

اكتبَ

فتسيل الكلمات على شفتيّ

وتلهو بي

تحلم عني ببيارق واضحة الرفع

وبحرٍ نشوان الموج

ورفّ يماماتٍ يغزلن حنيني لك "كان"

وخبزٍ أبيض

تحلم بصباح الخير يتأتى فيها أولادي

## يحدث

أن أكتب عن موتٍ لا يأتي  
يحدث أن أفقد نصف أصابعه  
في العدّ

وأكسب حزنين وأجهش  
لا تحمل موتك دون صديقٍ قرأ الوردة  
واحْتَاطَ لعمرٍ مهموم الرؤيا  
يا مهدوم البيت  
ولا تتأبط ذاتك

في أول هذي الحرب المجنونة  
حتى الشعر

النشوانة حتى الإدمان  
الممطوطة حتى اللاحتي  
لا تحلمها

لا تهذي بخطوط يديها  
تلك الحرب الناهدة المقبرتين  
الصاعدة الموتى

تقلت من نبض قبيلتنا السمراء.

يحدث... يحدث

يحدث... ..

أن أرسم تحت الآتي خطين صغيرتين

اعلق شبه الجملة بالحال المهدودة

و أردّ على وجه الليل

سؤالاً مبتلّ العينين

وفصلاً من عتبٍ ذبلان

ويحدث

أن أحرسَ نجمته

وأقمرّ خبز مراثيه

واصرخ

: لا يكفيني حزن الدنيا

كل الدنيا

كي أشهق ليل الغرياء.

يحدث

أن أمشي

وأقهقه من شدة حزني

وأقول هباء.

## الفهرس

- 5 .....الإهداء
- 7 .....عن رجل الذي سكن الحرب
- 15 .....أمويون في حلم عباسي
- 27 .....في انتظار صديقي
- 47 .....قلقون
- 63 .....وردة حمراء لأوروك
- 73 .....إلى ليلي
- 85 .....عن موت لم تكن قبله حياة
- 98 .....هذا وفي النص أحزان أخرى

صدر له :

1. أناشيد مبللة بالحزن عام 1998

2. يا جبال أوبي معه 2001

فائز بجائزة الشارقة للإبداع الأدبي الدورة الخامسة  
فاز بجائزة عبد الوهاب البياتي . الدورة الأولى  
له عمود أسبوعي في جريدة الشرق القطرية

يصدر قريباً:

1- حين لا هواء

2- مروا عليّ



على نجمتي  
أن تضيء الغناء يارث انتظاري  
على خيبتني أن تبوء بحبر  
قليل الفضول  
لأشرب قهوتها كل قصف جديد  
وأنسى تفاصيلها  
كلما قال سيابها:  
'حديد؟ لمن كل هذا الحديد؟'

دار الينايع  
طباعة . نشر . توزيع  
دمشق - ص.ب ٦٣٤٨  
هاتف ٤٤٤٦٤١١  
٠٩٤ ٦٢٨٥٧٠

